نشأة الزيدية وتاريخها

عدنان بن عبده بن أحمد المقطري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نـشـأة
الـزيدية وتاريخها

كتبه
عدنان بن عبده بن أحمد المقطري

مقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن الاه.

وبعد.

فإن الشيعة قد تفرقت فرقًا كثيرة جدًّا، وقد عدها البعض فبلغت ثلاثمائة فرقة، وألف علماء الشيعة أنفسهم في فرق الشيعة، وعدها؛ فألف النوبختي الشيعي كتابًا سماه (فرق الشيعة).

وبالجملة ففرق الشيعة الرئيسية ثلاث:

1- الباطنية الإسماعيلية.

2- الاثنا عشرية الجعفرية.

3- الزيدية.

وفي هذا البحث المختصر، سأتناول الحديث عن نشأة الزيدية، وتاريخها، وحقيقة الانتساب إلى زيد بن علي ـ رحمه الله تعالى ..

فكثير من الباحثين يخفى عليه بعض التفاصيل المهمة حول هذه الفرقة، ونشأتها، ولعل في هذا البحث ما يساعد في إيضاح الكثير من الأمور، سائلًا المولى التوفيق، والسداد.

التعريف، والنشأة، والانتشار:

المبحث الأول: التسمية.

الزيدية هي إحدى فرق الشيعة الرئيسية الثلاث: الإسماعيلية الباطنية، والاثني عشرية الإمامية، والزيدية ثالث هاتين الفرقتين.

المطلب الأول: النسبة:

قال الشهرستاني في تعريفهم: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ .[1]

وقال الملطي عنهم: أصحاب زيد بن علي ـ رضي الله عنهما ـ [2]

وقال الأشعري: وإنما سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [3]

وقال الرازي: هم المنسوبون إلى زيد بن علي زين العابدين .[4]

فالإمامان الشهرستاني، والملطي ذكرًا في تعريفهما عن الزيدية اتباعها، وصحبتها للإمام زيد بن علي ـ رحمه الله تعالى ـ، وذكر الإمام الأشعري أنهم الذين تمسكوا بقول الإمام زيد، ولكن الحقيقة التي يجب أن تقال، وتعلم أن هؤلاء ليسوا أتباعًا على الحقيقة لهذا العلم لا في الأصول، ولا في الفروع.[5]

ولهذا كان تعريف الرازي للزيدية أقرب في نظري إلى الصواب والتحقيق، وهو قول الإمام ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ في الفصل إذ قال: "الزيدية نسبوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب"[6]، فالزيدية نسبت إلى زيد بن علي وانتسبت إلى غير النسبة الحقيقة، وزعمت اتباع زيد وهم بعيدون عن منهجه، فالإمام زيد كان على منهج السلف بعيدًا عن الاعتزال، أو الابتداع في الإمامة وغيرها من العقائد المنحرفة عن سنة نبيه وجده أبي القاسم ـ صلى الله عليه وسلم ..

---

[1] الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني " 1/ 124"، طبعة المكتبة العصرية ـ بيروت، 1435هـ ـ 2014م.

[2] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي "ص: 33". طبعة: مكتبة المعارف ـ بيروت. تعليق: محمد زاهد الكوثري، 1388هـ -1968 م.

[3] مقالا الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، "68/1"، طبعة: المكتبة العصرية ـ بيروت، 1436هـ - 2015م.

[4] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الفخر الدين الرازي، "ص:52"، دار الكتب العلمية – بيروت، مراجعة: علي سامي النشار، 1402- 1982م.

[5] سيأتي بإذن الله ذكر ذلك.

[6] الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي "3 /10 "، طبعة: مكتبة عباس الباز ـ مكة المكرمة..

وأكد أيضًا على هذه الحقيقة صاحب كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة حين قال: " واعلم أن هؤلاء الروافض افترقوا على ثلاثة أقسام: قسم يقال لهم الزيدية: زعموا أنهم على مذهب زيد بن علي..." .[7]

المطلب الثاني: النشأة، والبداية:

فرقة الزيدية من الفرق التي ظهرت قديمًا في بداية القرن الثاني الهجري حين خرج زيد بن علي ـ رحمه الله تعالى ـ على هشام بن عبد الملك في عام 122هـ في الكوفة، واختلف في سبب خروجه، وفصل ذلك الطبري في تاريخه.[8]

و تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ عن نشأة الزيدية فقال: " وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان ولم يكن حينئذ يسمى أحد لا إماميًا ولا رافضيا وإنما سموا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا رافضة، وتولاه قوم زيدية لانتسابهم إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة: إمامية وزيدية" .[9]

وبمثله قال الحافظ ابن كثير بعد ذكره لقصة امتحان الرافضة لزيد بن علي في الشيخين: "فلهذا سموا الرافضة يومئذ ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية وغالب أهل الكوفة منهم رافضة وغالب أهل مكة الى اليوم على مذهب الزيدية وفي مذهبهم حق وهو تعديل الشيخين وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما وليس علي مقدمًا عليهما بل ولا عثمان على أصح قولي أهل السنة الثابتة، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة ".[10]

---

[7] عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ـ من علماء القرن السادس الهجري ـ " ص: 448"، تحقيق: محمد عبدالله رزبان الغامدي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية، الطبعة الأولى: 1414هـ.

[8] تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري "7/ 160- 173 " تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار المعارف بمصر.

[9] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة، شيخ الإسلام ابن تيمية، "96/2"، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1986م.

[10] البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، "10/ 178"، تحقيق: عدد من الباحثين بمراجعة الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ و الدكتور بشار عواد معروف، طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، 1436- 2015 م.

وكان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة وخرج بهم على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقين، ولم يبق معه بعد رفض الرافضة سوى مائتي رجل وقليل .[11]

وقُتل ـ رحمه الله تعالى ـ بعد معركة طويلة اقتتلوا فيها قتالًا شديدًا جدًا حتى إذا كان جنح الليل رُمى زيد بسهم، فأصاب جانب جبهته اليسرى فوصل الى دماغه، وكان سببًا في موته ـ رحمه الله تعالى ـ.. فدفنه أصحابه وأجروا على قبره الماء لئلا يُعرف، وانفتل أصحابه حيث لم يبق لهم رأس يقاتلون به، فما أصبح الفجر ولهم قائمة ينهضون بها.

وتتبع يوسف بن عمر الجرحى هل يجد زيدًا بينهم وجاء مولى لزيد سندي قد شهد دفنه فدل على قبره، فأخذ من قبره فأمر يوسف بن عمر بصلبه على خشبة بالكناسة ومعه نضر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وزياد النهدي، ويقال: إن زيدًا مكث مصلوبًا أربع سنين، ثم أنزل بعد ذلك واحرق، فالله اعلم. [12]

ثم خرج من بعد زيد ابنه يحيى سنة خمس وعشرين ومائة في خراسان، واجتمعت عليه جماعة كبيرة في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

قال الذهبي: ثار يحيى بخراسان، وكاد أن يملك... وكان نصر بن سيار عامل خراسان قد بعث سلمًا [13] إلى يحيى، فظفر به، فقتله بعد حروب شديدة وزحوف، ثم أصاب يحيى بن زيد سهم في صدغه، فقتله، فاحتزوا رأسه، وبعثوا به إلى هشام بن عبد الملك إلى الشام، وصلبت جثته بجوزجان، ثم أنزلها أبو مسلم الخراساني، وواراه. .[14]

ثم خرج محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية، و كان قد بايعه جماعة من أهل الحجاز في أواخر دولة مروان الحمار بالخلافة، وخلع مروان وكان في جملة من بايعه على ذلك أبو جعفر المنصور وذلك قبل تحويل الدولة إلى بني العباس، فلما صارت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور خاف محمد بن عبدالله بن الحسن وأخوه إبراهيم منه خوفا شديدا...فذهبا هربًا في البلاد الشاسعة، فصارا إلى اليمن ثم سارا

---

[11] الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، "ص: 44- 45"، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سنان ـ القاهرة.

[12] البداية والنهاية "10/ 179 ".

[13] سلم بن أحوز المازني صاحب شرطة ابن سيار. انظر الملل والنحل " 69/1".

[14] سير أعلام النبلاء، محمد أحمد عثمان الذهبي، "5/ 391"، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405هـ - 1985م.

إلى الهند فاختفيا [15]، ثم ظهر محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة وقد استظهر على المدينة ودان له أهلها، وبايعوه كلهم إلا القليل ثم قتل بعد معركة مع جيش أبي جعفر المنصور برئاسة عيسى بن موسى في عشرة آلاف فارس من الشجعان المنتخبين، و انفض عن محمد بن الحسن الكثير من أتباعه، فقتل و احتز رأسه حميد بن قحطبة، وأرسل إلى عيسى بن موسى، ومنه إلى أبي جعفر المنصور. [16]

ولما علم إبراهيم بن عبدالله أخو النفس الزكية بمقتل أخيه، وقد كان بعثه أخوه إلى البصرة بعد ظهوره بالمدينة فقدمها إبراهيم ودعا لنفسه، فاستجاب له خلق كثير، واستفحل أمره وبايعه فئام من الناس، وجعل الناس يقصدون البصرة من كل فج لمبايعة إبراهيم ويفدون إليها جماعات وفرادى.

وبعث إبراهيم إلى بلاد فارس فأخذها وكذلك واسط، والمدائن، والسواد، واستفحل أمره جدًا.

وأقبل إبراهيم بعساكر من البصرة إلى الكوفة في مائة الف مقاتل لقتال المنصور، فأرسل إليه المنصور عيسى بن موسى في خمسة عشر الفًا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة الذي اجتز رأس أخيه محمد بن عبدالله.

واقبل الجيشان فتصافوا في باخمري وهي على ستة عشر فرسخًا من الكوفة، فاقتتلوا بها قتالًا شديدًا، فانهزم جيش المنصور في بداية الأمر، ثم انهزم أصحاب إبراهيم وثبت هو في خمسمائة، وقيل في أربعمائة وقيل في تسعين رجلا واستظهر عيسى بن موسى وأصحابه وقتل إبراهيم في جملة من قتل واختلط رأسه مع رؤوس أصحابه، فجعل حميد يأتي بالرؤوس إلى عيسى بن موسى حتى عرفوا رأس إبراهيم، فبعثوه مع البشير إلى المنصور. [17]

وظلت الزيدية بعد مقتل إبراهيم في مرج، وتيه لا ينتظم لها أمر، ولا يستقيم لها شأن حتى ظهر الناصر الأطروش الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ويُسمى الأطروش لطرش أصابَ أذنيه.

ظهر بخراسان فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل الأمر وصار إلى بلاد الديلم والجيل ولم يتحلوا بدين الإسلام بعد فدعا الناس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي، فدانوا بذلك ونشئوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين.

---

[15] البداية والنهاية "10/ 314 ".

[16] المرجع السابق "324/10".

[17] البداية والنهاية، "10/ 328-329 ".

وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويلي أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الإمامية. [18]

وفي الوقت الذي قامت للزيدية دولة على يد الناصر الأطروش في الجيل والديلم، بدأ الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا الرسي [19] في تأسيس دولة في اليمن قال الذهبي: "قد توثب وغلب على اليمن بعد التسعين ومائتين، وخطب له بصنعاء وما والاها، وتمت له حروب وشؤون، ثم خرج من صنعاء حين غلبت عليها القرامطة، فصار إلى صعدة، فملك تلكك الناحية وبلاد نجران، وتلقب بالهادي إلى الحق [20].

وفد إليه رجال من خولان صعدة من آل أبي فطيمة وكان فيهم نزعة من التشيع، وكان بينهم وبين بني عمومتهم من الأكيليين خلاف وتناحر، وكان الأكيليون سنة يدينون بالولاء للعباسيين، وأراد آل أبي فطيمة الكيد لبني عمومتهم باستدعاء الهادي يحيى بن الحسين، فوصفوا له بلادهم ووعدوه بالتملك عليهم فقدم معهم سنة أربع وثمانين ومائتين، وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين استدعاه إلى صنعاء أبو العتاهية بن بشر الهمداني، فسار إليها وملكها. [21]

وكان دخوله اليمن بابًا للشر، وفتحًا لباب الصراع الفكري والعقائدي، فالجرائم التي ارتكبها الهادي في حق اليمن دونها ابن عمه، وقائد جيوشه علي بن محمد العلوي في كتاب "سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين العلوي الرسي".

---

[18] الملل والنحل، " 1/ 126".

[19] قال المؤرخ أبو الحسن الخزرجي في العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن: "نسبة إلى جبل الرس وهو جبل من جبال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ".

[20] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الذهبي "6/ 1064"، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.

[21] أعلام المؤلفين الزيدية "، عبد السلام بن عباس الوجيه، ص: 1103"، طبعة: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.

وقرة العيون في تاريخ اليمن الميمون " ص 123- 124" حاشية للعلامة محمد بن علي الأكوع نقلًا عن رافضة اليمن "ص: 183"، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق: عبدالله العبادي ومبارك الدوسري، وعلي الوصابي، وجميل الأشول "2250/4".، طبعة: الجيل الجديد ناشرون - صنعاء، الطبعة الأولى: 1429. 1430هـ - 2008-2009 م.

وفي هذا يقول المؤرخ عمر بن علي بن سمرة الجعدي: "ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة، وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان:

فتنة القرامطة: وقد عمت العراق والشام والحجاز...

الفتنة الثانية: أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لما قام في صعدة ومخاليف صنعاء دعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهون من الأولى، وكان أهل اليمن صنفين: إما مفتون بهم، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة... " .[22]

وبين ابن سمرة الجعدي أن أهل اليمن كانوا قبل دخول الهادي على مذهبين: الحنفي ـ وهو الغالب ـ، أو مالكي، ولم يكن المذهب الشافعي معروفًا قبل ذلك في اليمن، وأول من أظهر مذهب الشافعي في اليمن هو الفقيه الحافظ موسى بن عمران المعافري .[23]

ـ المطلب الثالث: النفوذ والانتشار:

كان للمذهب الزيدي فيما سبق نفوذ في عدد من الأقطار الإسلامية، فتقدم أن الناصر الأطروش قدم بلاد الجيل، والديلم، وأسلم أهلها على يديه وفق المذهب الزيدي، وفي نفس الفترة ظهر في اليمن الهادي يحيى بن الحسين الرسي وأقام دولة في اليمن، وشاع صيته، ونشر المذهب الزيدي فيها.

وكان لهذين الإمامين الزيديين دور كبير في نشر المذهب الزيدي، ويجمل الشيخ محمد أبو زهرة دورهما في ذلك فيقول: "ويُعد الناصر هذا محيي الإمامة الزيدية من الركود، بعد توالي الاضطهاد، واستشهاد الكثيرين من آل البيت... وإنه في الواقع قد تضافر هو والهادي على إحياء المذهب قويًّا له أنصار وأتباع، وإن اختلف ميدان العمل لكل واحد من الإمامين، فالناصر هذا تتبع أرضًا بكرًا، غرس فيها المذهب فآتى أكله بعد حين، والهادي ومن جاء بعده أخذوا ينتفعون من الاضطراب القائم باستيلاء القرامطة على بعض ديار الإسلام، فانتزعوها منهم[24]، وأدخلوا المذهب في بلاد اليمن، فنما فيها وترعرع ". .[25]

---

[22] طبقات فقهاء اليمن، المؤرخ عمر بن علي بن سمرة الجعدي " . ص: 94-97"، عناية: عبد الحميد هزاع محمد ناجي، طبعة: الجيل الجديد ناشرون ـ صنعاء، الطبعة الأولى: 1432هـ 2011م.

[23] المرجع السابق "ص: 97-98".

[24] ولنشر المذهب أيضًا دخلوا في حرب مع أهل السنة والجماعة، وفعلوا بهم الأفاعيل كما سيأتي.

[25] الإمام زيد. حياته وعصره ـ آراؤه الفقهية، للشيخ محمد أبو زهرة، " ص: 499"، طبعة: دار الفكر العربي ـ القاهرة، 1425هـ - 2005م.

وفي سنة خمسين ومائتين من الهجرة ظهر الإمام الزيدي الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب على طبرستان، وجرجان، وبلاد الري وآمل، وهمذان وغيرها وعظم سلطانه، و كثر جيشه، وامتدت أيامه، واستفحل أمره، وتمكن وعظم شأنه، وهزم جيوش الخلفاء.

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام، توفي في شهر شعبان، سنة سبعين ومائتين. فتملك بعده أخوه محمد بن زيد، فطالت أيامه، وظلم وعسف، إلى أن قتل قبل التسعين ومائتين[26]

وقامت للزيدية دولة في المغرب سنة 177هـ على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب: مؤسس دولة الأدارسة في المغرب. وإليه نسبتها، وعظم أمر إدريس فاستمر إلى أن توفي مسمومًا، وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين.[27]

فقام بعده ولده إدريس بن إدريس. فتملّك هو وأولاده بالمغرب زمانًا بناحية تاهرت، وانقطعت عنهم البعوث. وجرت للإدريسية أمور يطول شرحها، وبنوا القصور والمدائن [28].

وقد تحولت دولة الأدارسة في المغرب من الزيدية إلى مذهب أهل السنة [29]

و لمكة نصيب من انتشار المذهب الزيدي كما ذكر العلامة ابن كثير قائلًا: " وغالب أهل مكة الى اليوم على مذهب الزيدية " .[30]

وذكر الدامغاني البلدان التي انتشرت فيها الزيدية ومنها مكة والحجاز، فقال: " وبالحجاز: مكة، وجميع بلدان الحجاز إلا المدينة...". [31]

ونقل العلامة عبدالله بن عبد الوهاب ـ رحمهما الله تعالى ـ عن يحيى بن معين أنه قال: " وللزيدية مذهب في الحجاز، وهو معدود من مذاهب أهل البدع" .[32]

---

[26] البداية والنهاية لإسماعيل الدمشقي "11/ 219"، تاريخ الإسلام للإمام الذهبي "6/ 312"، سير أعلام النبلاء "13/ 136".

[27] الأعلام، خير الدين الزركلي، "1/ 279"، طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الخامسة عشرة 2002م.

[28] تاريخ الإسلام " 4/ 285".

[29] المسائل الجارودية، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق محمد كاظم، مقدمة المحقق: (ص: 8)، طبعة: مهر ـ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى: 1413هـ.

[30] البداية والنهاية "178/10 ".

[31] مقدمة الروض النضير " ص: 8 ". نقلًا عن الإمام زيد لأبي زهرة " ص: 492".

ومن الدولة الزيدية التي تبنت المذهب الزيدي في بداية أمرها الدولة البويهية، والذين دخل آبائهم، وأجدادهم الإسلام عن طريق أئمة الزيدية في بلاد الديلم والجيل[33]، وأظهروا الرفض الصريح، و البدع، والضلالات ومنها الاحتفال بعيد الغدير، والنوح على الحسين ـ رضي الله عنه ـ.

قال العلامة الحافظ ابن كثير عن إظهار البويهيين للبدع الرافضية:" ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه أن تغلق الأسواق، وأن يلبس النساء المسوح من الشعر، وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجههن، ناشرات شعورهم، يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي بن أبي طالب، ففعل ذلك ـ ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم.

وفي ثامن عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بإظهار الزينة ببغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط، فرحًا بعيد الغدير، فكان وقتًا عجيبًا، ويومًا مشهودًا، وبدعةً ظاهرةً منكرةً " .[34]

---

[32] جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، للعلامة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب "76/4" من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، طبعة: مكتبة ابن تيمية، 1983م.

[33] تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ـ مقاطعة فارس ـ، د حسن منيمنة " ص: 97"، الدار الجامعية، 1407هـ ـ 1987م.

[34] البداية والنهاية "12/ 216".

ـ المبحث الثاني: فرق الزيدية:

ـ المطلب الأول: عدد فرق الزيدية:

اختلف أصحاب الفرق، والمقالات في عدد فرق الزيدية إلى أقوال عدة، وأشهر هذه الأقوال أربعة:

ـ القول الأول: أن فرق الزيدية ثلاث فرق: الجارودية، والسليمانية، والبترية، وجعل الشهرستاني البترية والصالحية فرقة واحدة. وممن ذهب إلى هذا القول: الشهرستاني [35]، ونشوان الحميري [36]، والبغدادي [37]، والفخر الرازي .[38]

ـ القول الثاني: أورده الملطي، فقد ذكر أنها أربع فرق: ثلاث ذكر بعضًا من عقائدها دون أن يسميها، و سمى الرابعة بمعتزلة بغداد .[39]

ـ القول الثالث: خمس فرق: الجارودية، والصالحية، والبترية، والعقبية، والصباحية، وأورد هذا القول الإمام الزيدي يحيى بن حمزة قائلًا: "وهذه الفرق الخمس فرق الزيدية " [40]، واتفق الإمام ابن الوزير مع يحيى بن حمزة في العدد، ولكنه سمى فرقًا غير التي سماها يحيى بن حمزة، فلم يتفق معه إلا في ذكر الجارودية والصالحية فقط، قال: " والزيديةُ فرقةٌ واحدةٌ من الشيعة قد تفرَّقت إلى مخترعة، ومطرفيَّة، وجارودِيَّة، وصالحِيَّة، وحُسينيَّة". وأما بقية الفرق التي ذكرها ابن الوزير من مخترعة، ومطرفية، وحسينية فهذه الثلاث تفرعت عن الجارودية[41]، وسيأتي تفصيل ذلك قريبًا ـ إن شاء الله تعالى ـ.

---

[35] الملل والنحل "126/1".

[36] الحور العين ".

[37] الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، " ص: 41 "، تحقيق: محمد عثمان الخشت، طبعة: مكتبة ابن سنان ـ القاهرة..

[38] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين "ص:52".

[39] التنبيه والرد "ص: 33- 34 ".

[40] الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين بتعليق شيخنا العلامة مقبل الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ " ص: 290".

[41] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير، محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، بتحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط، "3/ 457"، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1415 هـ - 1994 م.

. القول الرابع: ست فرق، وهو قول الإمام الأشعري وهي: الجارودية، والسليمانية، والبترية، والنعيمية، واليعقوبية، ولم يذكر اسم السادسة، وإنما ذكر أنهم يتبرؤون من الشيخين: أبي بكر وعمر، ويقولون بالرجعة[42].

وعند التحقيق تجد أن فرق الزيدية الرئيسية، وأشهرها، وأصلها هي ثلاث فرق:

الجارودية، والسليمانية أو الجريرية، والبترية أو الصالحية.

وأما بقية الفرق المذكورة فهي داخلة ضمنًا في هذه الثلاث الفرق، أو متفرعة عنها.

المبحث الثالث: الزيدية وحقيقة الانتساب لزيد بن علي.

المطلب الأول: سنية الإمام زيد بن علي.

الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم . من خيار التابعين [43]، وأفاضل آل بيت النبي . صلى الله عليه وسلم .، ومن أهل السنة والجماعة.

قال أبو حاتم البستي: "كان من أفاضل أهل البيت وعبادهم، وكانت الشيعة تنتحله" .[44]

وقال الإمام الذهبي في ترجمته: " وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد "[45].

وقال أيضًا: " وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة فكانت سببًا لرفع درجته في آخرته " .[46]

وقال أبو حيان الأندلسي: " وكان من أهل العلم والفقه والفهم في القرآن والشجاعة".[47]

وقال العلامة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: " وكلام علماء الحديث والسنة في زيد بن علي وأمثاله من علماء أهل البيت معروف مشهور " .[48]

والشاهد مما أوردناه بيان فضل زيد بن علي، وصفاء منهجه، وحسن عقيدته عند السلف، وأئمة الإسلام.

---

[42] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: "ص: 70- 72"، قدم له وكتب حواشيه: نعيم زرزور، طبعة: المكتبة العصرية . بيروت، 1436هـ. 2015م.

[43] قال ابن حبان في الثقات (249/4): " ورأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم". الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى: 1398هـ - 1978م.

[44] مشاهير علماء الأمصار (ص: 63)..

[45] سير أعلام النبلاء (389/5).

[46] تاريخ الإسلام (415/3).

[47] تفسير البحر المحيط أبو حيان الأندلسي (1/ 327)

[48] جواب أهل السنة النبوية. ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (74/4).

خلافًا لما ينسب إليه من أقوال منحرفة، ومذاهب مُنتحلة.

فزيد لم يكن شيعيًّا يومًا ما، أو معتزليًّا حينًا من الدهر، ولم يؤسس مذهبًا، أو يقرر قواعد لطريقة أو أخرى فلم يكن التقليد معروفًا في ذلك الزمن، ولم تظهر المذاهب بعد، أو تدون الكتب، والمصنفات

المطلب الثاني: الزيدية مبني على الهيام.

لو عدنا إلى كلام الإمام أبي حاتم البستي ـ رحمه الله تعالى ـ لرأينا أنه ختم كلامه على الإمام زيد بقوله: " وكانت الشيعة تنتحله"؛ أي: تزعم إمامته لها، وتنسب إليه نحلةً ومذهبًا لا صلة له به.

وإذا جئنا إلى الإمام الذهبي في السير، وهو يتحدث عن رفض الرافضة لزيد في القصة المشهورة، نقل عن عيسى بن يونس ما يبين بجلاء أن الزيدية الحقة هم: الذين قالوا بقول زيد لا مجرد الانتساب، وهذا نص كلام عيسى بن يونس ـ رحمه الله تعالى ـ: " وأما الزيدية، فقالوا بقوله، وحاربوا معه " .[49]

فالمتبعون لزيد بن علي هم أولئك الذين حاربوا معه، وقُتلوا بين يديه دفاعًا عنه، ومن جاء بعدهم فإنما يدعي نسبة مفرغة من محتواها.

قال العلامة القاضي محمد بن إسماعيل الأكوع: (وأما الزيدية الذين تمسكوا بعقيدته في الشيخين، وقالوا بقوله، فقد واجه بهم خصمه حتى استشهد في كناسة الكوفة في اليوم الثاني من صفر سنة 122هـ / 738م.

هذا وقد اختفى بموته المذهب الزيدي الأول الذي كان عليه) .[50]

ويوضح شيخنا الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ ماهية هذا الاتباع، وحدوده، فيقول: (اتبعوه في الخروج على هشام بن عبد الملك، وأما في العبادة والاعتقاد فلم ينقل أنهم قلدوه ولم تكن بدعة التقليد معروفة في ذلك الزمن، ثم إنه لا يعتمد على الأقوال المنسوبة إلى زيد ـ رحمه الله تعالى ـ إذ هي في الغالب من طريق عمرو بن خالد الواسطي وهو كذاب، والمجموع لا تثبت نسبته إليه كما ذكرت ذلك في رياض الجنة.

---

[49] سير أعلام النبلاء (5/ 390).

[50] الزيدية نشأتها ومعتقداتها، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، (ص: 108)، طبعة: مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء، 1428-2007.

والزيدية ليسوا متبعين في الحقيقة زيد بن علي ـ رحمه الله تعالى ـ حتى قال والد محمد بن إسماعيل الأمير:

يدعون أنهم زيدية وهمو عن نهجه بمعزل.

فهم في الواقع في الاعتقاد معتزلة، وفي العبادات حنفية، وفي حب أهل البيت رافضة)[51].

و يذكر العلامة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كلامًا جميلًا في بُعد الزيدية عن الانتساب إلى الإمام زيد، ويتحدى الزاعمين لذلك أن يثبتوا هذه النسبة، فقال ـ رحمه الله تعالى ـ: (فإذا كان للزيدية مذهبٌ ينسبونه إلى زيد بن علي- وأهل العلم يعرفون كذبهم وافتراءهم عليه في ذلك- بينوه إذا كان ذلك مخالفًا لكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وما كان عليه علماء أهل البيت كعلي وابن عباس، وليس كل من انتسب إلى أحد من أهل البيت، أو غيرهم من الأئمة يكون صادقًا في انتسابه إليهم ونقله عنهم.

فهؤلاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ويكفرونهم، ينتسبون إلى علي وأولاده، ويقولون: نحن شيعة آل محمد، أفكانوا صادقين في ذلك؟ كلا، بل هم أعداؤهم حقا، وأهل البيت براء منهم.

وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون إلى أنبيائهم، ويزعمون أنهم على دينهم، وعلى طريقتهم، وهم قد باينوهم أشد المباينة.

وكذلك أهل البدع من هذه الأمة ينسبون مذاهبهم الباطلة إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو إلى أصحابه. وكلام علماء أهل الحديث والسنة في زيد بن علي، وأمثاله من علماء أهل البيت معروف مشهور) .[52]

فمجرد الانتساب لا معنى له في الاتباع لزيد وهم بعيدون عن حقيقة منهجه، وقد اعترف العالم الزيدي المعاصر محمد عبد العظيم الحوثي أن نسبة الزيدية لزيد لا صلة لها بالاعتقاد، وإنما مراد الزيدية من النسبة لمذهب زيد في الخروج على أئمة الجور .[53]

---

[51] الرسالة الوازعة، حاشية (ص: 154).

[52] جواب أهل السنة النبوية: (74/4).

[53] الإمام الأعظم زيد بن علي. لمحمد عبد العظيم الحوثي. نقلًا عن كتاب " ظاهرة التحول العقدي عند زيدية اليمن الأسباب، المظاهر، الآثار، تأليف: وليد أحمد قاسم راجح (39/1)، طبعة: مكتبة الرشد ناشرون ـ الرياض، الطبعة الأولى: 1437هـ - 2016 م.

ومع ذلك هذه الجزئية التي تزعم فيها الزيدية اتباع زيد فيها، ويرون أنها حبل الصلة الوحيد للتعلق بقشة الانتساب لزيد لا تسلم لهم، فالإمام زيد لم يكن له مذهب معين في الخروج على الحكام الظلمة، ولم يثبت عنه شرط البطنين، ولا الإشهار بالسيف ولا غيرها من تفريعات الزيدية الباطلة والمضحكة في الإمامة حتى شرط بعضهم في الإمامة: صباحة الوجه ؟!! [54]، بل كان زيد على مذهب للسلف قديم في الخروج تبعه الإجماع على تركه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهكذا كانت الفتن التي وقعت بعد هذا في زمن بني أمية فإن زيد بن علي بن الحسين لما خرج في خلافة هشام وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبا بكر وعمر، فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الإمامة التي يقولها الرافضة ". [55]

وقال صاحب كتاب(الإمام المهدي) أحمد بن يحيى المرتضى (ص: 59): " وقد ذكر يحيى بن الحسين في طبقاته أن مذهب الإمام زيد انقرض حين ظهر مذهب الهادي في اليمن، والناصر في الجيل والديلم " .[56]

ومما يؤكد تنصل الزيدية عن مذهب زيد الأصل، وكذلك عن مذهبه المصطنع في المجموع، وغيرها من الكتب المنسوبة إليه ما قاله الشهرستاني: "وأكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد: ... وأما في الفروع: فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله والشيعة) .[57]

قال محمد أبو زهرة: "وهذا الكلام يدل على أنهم لا يأخذون بمذهب الإمام زيد في المجموع، ويظهر أن بعد الزمان بينهم وبين الإمام، وانقطاعهم في الأرض عن موطن العلم الزيدي جعلهم ينسون فقه زيد، أو لم ينقل إليهم نقلًا صحيحًا، فأخذوا بمذهب أبي حنيفة الذي كان سائدًا إبان ذاك في العراق، وفي بلاد ما وراء النهر"[58].

فخلاصة ما سبق من النقولات:

---

[54] الملل والنحل (129/1)

[55] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (6 /341).

[56] نقلًا عن رافضة اليمن (ص: 152).

[57] الممل والنحل: (ص: 130).

[58] الإمام زيد: (ص: 207).

1- أن الإمام زيد ـ رحمه الله تعالى ـ كان على مذهب السلف، وعقيدة أهل السنة والجماعة، فلم يثبت عنه، ويؤثر خلاف ذلك.

2- لم يكن لزيد مذهب، ولا طريقة إذ أنه كان في زمن لم يظهر التقليد فيه، والتمذهب بعد، ولم يكن له كتب مدونة، وأقوال منشورة حتى يؤخذ منها مذهبه وطريقته، وما نسب إليه من كتب فجميعها موضوعة مكذوبة، أو أقوال فهي غير مسندة إليه بسند صحيح ثابت، وغالب من ينقل هذه الأقوال هو الشهرستاني، و" ما ينقله الشهرستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنحل عامته مما ينقله بعضهم عن بعض وكثير من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله مثل: أبي عيسى الوراق وهو من المصنفين للرافضة المتهمين في كثر مما ينقلونه ومثل أبي يحيى وغيرهما من الشيعة وينقل أيضا من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين في كثير من الصحابة" [59]، وقال: " فالشهرستاني يظهر الميل إلى الشيعة إما بباطنه وإما مداهنة لهم فإن هذا الكتاب كتاب الملل والنحل صنفه لرئيس من رؤسائهم وكانت له ولاية ديوانية وكان للشهرستاني مقصود في استعطافه له "[60].

3- أتباع زيد الحقيقين مما يسمى بالزيدية هم أولئك الذين قاتلوا معه، وقُتلوا في معركة الكناسة ـ رحمهم الله تعالى ـ، واتباعهم لزيد لم يكن في عقيدة جديدة، ولا تشيع منحرف، وإنما ناصروه، واتبعوه في أمر واحد لا غير وهو: الخروج على هشام بن عبد الملك، وبموتهم انتهت الزيدية الحقيقة.

4- إن كان هناك من زيدية ـ وسُلم بهذا مع بُعده ـ بعد موت الإمام زيد سارت على مذهبه فهم الصالحية أو الجريرية كما أشار إلى ذلك العلامة الأكوع، ونقل عن العالم الزيدي يحيى بن الحسين صاحب طبقات الزيدية الصغرى قوله: " فالذي كان من قبل ـ أي قبل المائتين هجرية ـ هم الصالحية والجريرية، وهو الذي كان عليه مذهب زيد بن علي.

وأما سائر الفرق، فإنما حدث بعد ذلك: وخالفت زيد بن علي في أصوله وفروعه؛ ولم يوافقوه إلا في النزر اليسير..." ثم قال: " إلى هنا انتهى ذكر الزيدية الذين كانوا على المذهب الأول؛ وهو مذهب زيد بن علي " .[61]

---

[59] منهاج السنة النبوية (6 / 300- 301).

[60] المرجع السابق: (36/6).

[61] الزيدية (ص: 30).

وذكر يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد انقراض الصالحية التي كانت على مذهب زيد حسب تقريره، فقال: " و(مجموع الفقه الكبير) للإمام زيد بن علي وسائر مصنفاته تنادي بأنه على رأي أهل السنة في الأصول والفروع، وأنه لم يوافقه من الزيدية إلا الصالحية، وقد انقرضوا، ولم يبق من الزيدية على حقيقة مذهبه أحد، ومن اعتزى إلى مذهبه من الهادوية الذين على مذهب الهادي من المخترعة والمطرفية فهو كاذب، تكذبه نصوص زيد بن علي في مصنفاته، ومصنفات قدماء الزيدية، كما في ((الجامع الكافي)) جامع آل محمد، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "[62]

فيحيى بن الحسين يقرر أن الزيدية بعد المئتين هجرية ليست بزيدية زيد بن علي لا في الأصول ولا في الفروع !!!

فما بالك بزيدية اليمن التي ظهرت في 284هـ على يد الداعي الزيدي يحيى الرسي، والذي خالف زيدًا في الأصول والفروع، فأما الأصول فكان على العقيدة المعتزلية أخذها من شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي، وأما في الفروع فقد استقل فيه باجتهاده، ولم يتقيد بأقوال زيد الموجودة في المجموع وغيره، والتي سبق ذكر عدم ثبوتها أصلًا، فأي زيدية هذه، وهل يصح عقلًا، وشرعًا أن ننسب لرجل مذهبًا لم يثبت عنه حرف واحد في أصوله أو فروعه.

هل يصح أن يتغنى اللازيديون بمذهب مبني على الهيام [63] ؟!!!.

فانظر وتأمل حجم الكارثة الفكرية التي غرست في العقول قرونًا من الزمن دون نكير، أو تصحيح.

المطلب الثالث: الغزو المعتزلي للزيدية.

ومما يبدد مزاعم الانتساب للإمام زيد بن علي اعتزال الزيدية، وسيطرة الفكري المعتزلي على أئمتها، والمؤسسين لها فقد ذكر الشهرستاني ـ رحمه الله تعالى ـ عن الزيدية قوله: "وصارت أصحابه ـ أي: زيد بن علي ـ كلهم معتزلة " [64] ويرى الشهرستاني أن الزيدية بالغت في تعظيم أئمة المعتزلة تعظيمًا فاقت فيه تعظيمها لأئمة آل البيت، فقال: " أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة: حذو القذة بالقذة؛ ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة آل البيت " .[65]

---

[62] المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك: (350).

[63] " المذهب الزيدي مبني على الهيام " هذه العبارة كان يرددها شيخنا الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ في كثير من أشرطته، وكتبه، وصدق وهو الخبير بهم، والخارج من بيئتهم

[64] الملل والنحل " 124/1".

[65] المرجع السابق " 129/1-130".

وقال العلامة صالح بن المهدي المقبلي: "...كالزيدية في هذا الجبل من اليمن هم معتزلة [66]في كل الموارد إلا في شيء من مسائل الإمامة وهي مسألة فقهية، وإنما عدها المتكلمون من فنهم لشدة الخصام، كوضع بعض الأشاعرة المسح على الخفين في مسائل الكلام . وقد صرح غير واحد كابن الهمام في الأولى وسعد الدين في الأخرى بما ذكرنا "[67]

وقال أيضًا: "يوافقون المعتزلة في العقائد " .[68]

فانظر كلام الشهرستاني: "فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة"، و قول المقبلي: "هم معتزلة في كل الموارد..."

يتبين لك إفراط الزيدية في الاعتزال، وتفانيهم في تقبل عقيدة هؤلاء.

ونقل المقبلي اعترافًا عن أحد مشايخ الزيدية، وكبار علمائها في اليمن وهو الهادي بن إبراهيم الوزير . شقيق الإمام محمد بن إبراهيم الوزير . حيث قال: "وإنهما . الزيدية والمعتزلة . فرقة واحدة في التحقيق إذ لم يختلفوا فيما يوجب الإكفار والتفسيق ذكر هذا في خطبة منظومته التي سماها " رياض الأبصار " عدد فيها أئمة الزيدية وعلماءها وعلماء المعتزلة متوسلًا بهم، فذكر الأئمة الدعاة من الزيدية، ثم علماء المعتزلة، ثم علماء الزيدية من أهل البيت، ثم من شيعتهم، واعتذر عن تقديم المعتزلة على الزيدية بما لفظه: وأما المعتزلة فقد ذكرت بعض أكابرهم، وكراسي منابرهم، مع إجمال وإهمال، إذ هم الأعداد الكثيرة، والطبقات الشهيرة، ورأيت تقديمهم على الزيدية[69] لأنهم سادتها وعلماؤها، فألحقت سمطهم بسمط الأئمة، وذلك لتقدمهم في الرتبات، ولأنهم مشايخ ساداتنا وعلمائنا القادات " .[70]

وعلق المقبلي مستأنفًا، ومؤكدًا بأمثلة أخرى: "وهذا الذي قال هو حقيقة الأمر في اتحاد هاتين الفرقتين، كما لا يخفى على من صح أن يُعد من أهل هذا الشأن.

---

[66] وقد ألف الباحث الدكتور / علي محمد زيد كتابًا أسماه " معتزلة اليمن: دولة الهادي وفكره ". يدرس تاريخ دخول الاعتزال إلى اليمن على يد الهادي في أواخر القرن الثالث الهجري.

[67] العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ وزوائده الأرواح النوافح، للعلامة صالح بن المهدي المقبلي اليمني " ص: 5"، اعتناء:الدكتور وليد بن عبد الرحمن الربيعي، طبعة: الجيل الجديد ناشرون . صنعاء.

[68] المرجع السابق " ص: 476".

[69] وهذا مصداق ما قاله الشهرستاني فيما سبق:" ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة آل البيت".

[70] العلم الشامخ " ص: 51".

هذه كتبهم شاهدة بذلك، وإنما بعضهم يوافق هذا وبعضهم يوافق ذاك، فانظر كلام الإمام المنصور بالله في كتبه كلها، وكلام الإمام الهادي في كتبه، وكلام أبي طالب في كتبه، ك ""شرح البالغ المدرك "" والسيد مانكديم والمؤيد بالله تجدها أكاليم الجبائية بأعيانها مع تصريحهم بقولهم: المختار كلام شيخنا أبي علي أو أبي هاشم أو أبي رشيد أو غير ذلك، وكذلك الإمام الهادي غالبه كلام أبي القاسم الكعبي، وكذلك الإمام يحيى بن حمزة موافق في غالب أمره لأبي الحسين البصري سائر سيره " .[71]

وقال الرازي في المحصل: " إن مذهبهم في الأصول قريب من مذهب المعتزلة " .[72]

وقال شيخنا الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ: " فهم في الواقع في الاعتقاد معتزلة، وفي العبادات حنفية، وفي حب أهل البيت رافضة ". [73]

وقال الشيخ أحمد المعلم ـ حفظه الله تعالى ـ: "فالزيدية في العقيدة معتزلة، وإن خالفوا المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين، فجعلوا مكانها الإمامة" .[74]

وهكذا تشبعت الزيدية بعقيدة المعتزلة، وسارت على خطاها، وتطابقت معها في أصولها الاعتزالية، ولهذا كله أسباب عدة، ولعل أبرزها:

تتلمذ رؤوس، وأئمة الزيدية على علماء المعتزلة، ولهذا دور كبير في انتشار الاعتزال بين أبناء المذهب الزيدي، وتجذره في صفوفهم .[75]

---

[71] المرجع السابق " ص: 51-52".

[72] " ص: 248". نقلا عن الشيعة المذهب والواقع، لشيخنا أ. د. ناصر القفاري، "ص: 162"، طبعة: مركز البيان للبحوث والدراسات،الطبعة الأولى: 1438هـ - 2017م.

[73] الرسالة الوازعة، حاشية (ص: 154).

[74] القبورية في اليمن (1/ 212) الرجوع للأصل. والذي جعل الإمامة بدلًا من المنزلة بين المنزلتين هو الهادي يحي بن الحسين الرسي

[75] وهناك رسائل، وبحوث كتبت في بيان التأثير المعتزلي على الزيدية، فمنها: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ـ أسبابه ومظاهره لعبد اللطيف الحفظي، وكتاب: " الصلة بين الزيدية والمعتزلة " د. أحمد عبد الله عارف.

معتزلة بغداد.

ومن أوجه الترابط الوثيق بين الزيدية والمعتزلة أن بعض أصحاب الفرق، وبعض علماء الزيدية ذكروا في فرق الزيدية فرقة اسمها: معتزلة بغداد.

ففي كتاب التنبيه والرد للملطي: "والفرقة الرابعة من الزيدية: هم معتزلة بغداد..." [76]، وذكر هذه الفرقة أيضًا الإمام الزيدي يحي بن حمزة فقال: " وهكذا القول في معتزلة بغداد، وأنهم يفتخرون بأئمة الزيدية " .[77]

ولم تكن الزيدية في سيرها على خطى المعتزلة في العقائد متبعة لأئمة آل البيت، ولا سائرة على عقيدة زيد بن علي ـ رضي الله عنه ـ، والذي كان على منهج السلف الصالح، متبعًا للسنة، سالكًا منهج جده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ "...هذا قول المعتزلة في التوحيد والقدر والشيعة المنتسبون إلى أهل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة أبعد الناس عن مذاهب أهل البيت في التوحيد والقدر، فإن أئمة أهل البيت كعلي وابن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان من إثبات الصفات والقدر

والكتب المشتملة على المنقولات الصحيحة مملوءة بذلك ونحن نذكر بعض ما في ذلك عن علي ـ رضي الله عنه ـ وأهل بيته ليتبين أن هؤلاء الشيعة مخالفون لهم في أصول دينهم" .[78]

ولولا الزيدية لا نقرض الاعتزال، وذهبت أفكاره، ولأصبح في خبر كان، فقد خدمت الزيدية مذهب المعتزلة خدمة منقطعة النظير، وحفظت مؤلفات المعتزلة، وحافظت عليها من الأفول، ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور أحمد صبحي فيقول: " والتصور الخاص عن الزيدية أنها حذت حذو المعتزلة في الأصول، وفي ذلك جانب كبير من الحق، فحين غربت شمس الاعتزال في القرن السادس الهجري حملت الزيدية تراث المعتزلة وحفظته وحافظت عليه، ولولاها لاندثر " .[79]

تنبيه: أكذوبة تتلمذ زيد بن علي على واصل بن عطاء.

---

[76] التنبه والرد على أهل الأهواء والبدع: (ص: 54).

[77] الرسالة الوازعة (ص: 175).

[78] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية "100/2".

[79] الزيدية: (ص: 8-9).

مما شاع، وذاع في كثير من الأوساط العلمية: تتلمذ زيد بن علي على واصل بن عطاء رأس المعتزلة، وإمامها.

وتلقف الكثير هذه المعلومة الخاطئة من أبي الفتح الشهرستاني في كتابه " الملل والنحل " حيث يقول: " فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة، ورئيسهم " .[80]

والإمام الشهرستاني ـ رحمه الله تعالى ـ لم يذكر سندًا لهذه الفرية التاريخية، ولم يدلل عليها ببرهان، ولاشك أنه نقلها من المعتزلة، والرافضة فقد تقدم كلام شيخ الإسلام على الشهرستاني قوله: " بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله مثل: أبي عيسى الوراق وهو من المصنفين للرافضة المتهمين في كثر مما ينقلونه ومثل أبي يحيى وغيرهما من الشيعة وينقل أيضا من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين في كثير من الصحابة".

وانتهض لرد هذه الفرية على زيد بن علي، وتبرئة ساحته منها الإمام اليماني محمد بن إبراهيم الوزير ـ رحمه الله تعالى ـ في العواصم والقواصم قائلًا:

" وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه " الملل والنحل " من كون زيد بن علي ـ عليه السلام ـ قلَّد واصل بن عطاء، وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليدًا، وكانت بينه وبين أخيه الباقر ـ عليهما السلام ـ مناظراتٌ في ذلك، فهذا من الأباطيل بغير شكٍّ، ولعله من أكاذيب الروافض، ولم يورد له الشهرستاني سندًا ولا شاهدًا من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن يُوثَقُ به في النقل، وكم قد روى في كتابه هذا من الأباطيل المعلوم بطلانها عند أئمة هذا الشأن؟ وكيف يُقَلِّده زيد مع أن زيدًا أكبر منه قدرًا وسنًا، فإن واصلًا وُلِدَ سنة ثمانين، وزيد ـ عليه السلام ـ تُوفي سنة مئة؟! [81] ولو كان الشهرستاني كامل الصرفة والإنصاف لذكر مع ما ذكره ما هو أشهر منه في كتب الرجال، وتواريخ العلماء، وأئمة السنة، وفي " الجامع الكافي " ثم ذكر الراجح من النقلين، وقواه بوجوه الترجيح.

والظاهر أنه اقتصر على نقل كلام بعض الروافض ولم يشعر بغيره. والله أعلم.

ومما يدل على عدم تحقيقه في معرفة الرجال أنه عدَّ زيد بن علي من أتباع المعتزلة، ثم ذكر بعد ذكر الإمامية جماعةً جِلَّة من أئمة السنة ورواة الصحاح، وعدَّهم من أتباع زيد بن علي، وسمَّاهم زيدية، بل

---

[80] الملل والنحل (124/1).

[81] بل المشهور عند معظم المؤرخين أن علي بن زيد مات سنة 122هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

عدَّهم من مصنفي كتب الزيدية منهم: شعبة، ووكيع، ويحيى بن آدم...وجعلهم كلهم مثل أبي خالد الواسطي في الدعاء إلى مذهب الزيدية، والتأليف فيه.

فكيف يصح مع هذا أن يكون مذهب زيد والزيدية [82]هو مذهب المعتزلة، وفي هؤلاء رؤوس خصوم المعتزلة لولا عدم معرفته وتحقيقه في أحوال الرجال؟

وقد شرط الذهبي على نفسه أن يذكر في " الميزان " من قُدِحَ عليه بحقٍّ أو باطل، فذكر واصل بن عطاء، ولم يذكر فيه زيد بن علي عليه السلام لبراءة ساحته من ذلك.

ويدل على ما ذكرتُه من بطلان ذلك أنه ذكره الشهرستاني على وجهٍ يستلزم الانتقاص لزيد ـ عليه السلام ـ حتى جعله مُقَلِّدًا لواصل، لا مُوافِقًا بالنظر والاستدلال، وحتى أشار إلى أن الذي حمله على ذلك إرادة الصلاحية للخلافة وحبُّ الرئاسة، وحتى عاب عليه تقليد واصل مع قدحِ واصل في جدِّه علي بن أبي طالب عليه السلام[83] "

فحسبك بهذا التفصيل نقضًا، وإسقاطًا للأكذوبة الرافضية المعتزلية بتتلمذ زيد بن علي على واصل بن عطاء.

وقد أجاد وأفاد صاحب كتاب ((الإمام زيد بن علي المفترى عليه)) في زيادة تفنيد هذه الفرية في أكثر من عشر صفحات (53- 65).

والخلاصة مما ذكرنا، ونقلناه:

أن المذهب الزيدي يصدق فيه قول الشاعر:

-على كتفيه يبلغُ المجدَ غيرُه *** فما هو إلا للتّسلّقِ سُلم.

فالزيدية مطية لغيرها، ومركب لفرقتين من فرق الضلال: الرافضة، والمعتزلة، حملت أفكار غير إمامها، ودافعت عن عقائد تخالف طريقة من تنتسب إليه، فليس لها من اسمها نصيب، ولا من انتسابها معنى، بل أُتخذ هذا الاسم مظلةً للترويج للرفض، والاعتزال، وانتشر هذان المذهبان الرفض والاعتزال ـ في

---

[82] قطعًا يقصد الزيدية الأولى التي انقرضت مع زيد، وأما متأخرو الزيدية فقد ملؤا اعتزالًا من رأسهم إلى أخمص قدمهم كما أوضحنا ذلك

[83] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (5/ 308 - 310).

اليمن وغيرها على يد الزيدية فكانوا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتاوى الكبرى: "هم المرقاة التي تصعد منه الرّافضة فهم لهم باب " .[84]

ورحم الله المقبلي حين نقل عن بعضهم قوله: ائتني بزيدي صغير أُخْرِج لك منه رافضيًّا كبيرًا " [85]

ونُقلت هذه العبارة عن الإمام الشعبي ـ رحمه الله تعالى ـ [86]؛ قال العلامة رشيد رضا معلقًا على كلام الإمام المقبلي: يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض، والرفض يجر إلى الزندقة؛ اهـ[87].

---

[84] الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (370/6)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ 1987م.

[85] العلم الشامخ (ص: 479).

[86] لسان الميزان لابن حجر في ترجمة عبد الرحمن بن مالك بن مغول.

[87]. رسائل السنة والشيعة، محمد رشيد رضا، الرسالة الأولى: (ص 13)، طبعة: دار المنار ـ القاهرة، الطبعة الثانية: 1366هـ. 1947م

المصادر والمراجع.

1- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الفخر الدين الرازي، "ص:52"، دار الكتب العلمية – بيروت، مراجعة: علي سامي النشار، 1402- 1982م.

2- أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام بن عباس الوجيه، ص: 1103"، طبعة: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى: 1420هـ . 1999م.

3- الأعلام، خير الدين الزركلي، "1/ 279"، طبعة دار العلم للملايين . بيروت، الطبعة الخامسة عشرة 2002م.

4- الإمام زيد. حياته وعصره . آراؤه الفقهية، للشيخ محمد أبو زهرة، " ص: 499"، طبعة: دار الفكر العربي . القاهرة، 1425هـ - 2005م.

5- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، "10/ 178"، تحقيق: عدد من الباحثين بمراجعة الشيخ شعيب الأرناؤوط . والدكتور بشار عواد معروف، طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر، 1436- 2015 م.

6- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الذهبي "6/ 1064"، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى: 1424هـ . 2003م.

7- تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . مقاطعة فارس .، د حسن منيمنة " ص: 97"، الدار الجامعية، 1407هـ . 1987م.

8- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار المعارف بمصر.

9- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي. طبعة: مكتبة المعارف . بيروت. تعليق: محمد زاهد الكوثري، 1388هـ -1968 م.

10- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى: 1398هـ - 1978م.

11- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، للعلامة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، طبعة: مكتبة ابن تيمية، 1983م.

12- رسائل السنة والشيعة، محمد رشيد رضا، الرسالة الأولى، طبعة: دار المنار ـ القاهرة، الطبعة الثانية: 1366هـ. 1947م.

13- الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين بتعليق شيخنا العلامة مقبل الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثالثة: 1434هـ - 2013م.

14- الزيدية نشأتها ومعتقداتها، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، (ص: 108)، طبعة: مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء، 1428- 2007.

15- سير أعلام النبلاء، محمد أحمد عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405هـ - 1985م.

16- الشيعة المذهب والواقع، لشيخنا أ. د. ناصر القفاري، طبعة: مركز البيان للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى: 1438هـ.

17- طبقات فقهاء اليمن، المؤرخ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، عناية: عبد الحميد هزاع محمد ناجي، طبعة: الجيل الجديد ناشرون ـ صنعاء، الطبعة الأولى: 1432هـ

18- ظاهرة التحول العقدي عند زيدية اليمن الأسباب، المظاهر، الآثار، تأليف: وليد أحمد قاسم راجح، طبعة: مكتبة الرشد ناشرون ـ الرياض، الطبعة الأولى: 1437هـ - 2016 م.

19- عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ـ من علماء القرن السادس الهجري ـ " ص: 448"، تحقيق: محمد عبدالله رزبان الغامدي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية، الطبعة الأولى: 1414هـ.

20- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق: عبدالله العبادي ومبارك الدوسري، وعلي الوصابي، وجميل الأشول.، طبعة: الجيل الجديد ناشرون ـ صنعاء، الطبعة الأولى: 1429. 1430هـ ـ 2008-2009 م.

21- العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ وزوائده الأرواح النوافح، للعلامة صالح بن المهدي المقبلي اليمني " ص: 5"، اعتناء: الدكتور وليد بن عبد الرحمن الربيعي، طبعة: الجيل الجديد ناشرون ـ صنعاء، 2017م.

22- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير، محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، بتحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط، "3/ 457"، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1415 هـ - 1994 م.

23- الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (370/6)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ 1987م.

24- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سنان ـ القاهرة.

25- الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي "، طبعة: مكتبة عباس الباز ـ مكة المكرمة.

26- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، قدم له وكتب حواشيه: نعيم زرزور، طبعة: المكتبة العصرية ـ بيروت، 1436هـ. 2015م.

27- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1986م.

28- المسائل الجارودية، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: محمد كاظم، طبعة: مهر ـ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى: 1413هـ.

29- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، طبعة المكتبة العصرية ـ بيروت، 1435هـ. 2014م.

فهرس المحتويات.

مقدمة. 3
التعريف، والنشأة، والانتشار: 4
المبحث الأول: التسمية. 4
المطلب الأول: النسبة: 4
المطلب الثاني: النشأة، والبداية: 5
. المبحث الثاني: فرق الزيدية: 12
. المطلب الأول: عدد فرق الزيدية: 12
المطلب الأول: سنية الإمام زيد بن علي. 13
المطلب الثاني: الزيدية مبني على الهيام. 14
المطلب الثالث: الغزو المعتزلي للزيدية. 18
معتزلة بغداد. 21
المصادر والمراجع. 25
فهرس المحتويات. 28